المسودات والمبيضات وخطوط العلماء

استكمالا لما ذكرته في الباب الأول حول طُرُق التأليف عند العلماء المسلمين[1] نستطيع أن نُمَيِّز فيما وَصَلَ إلينا من مؤلفاتهم بين «المُسَوَّدات» و«المُبَيَّضات» و«الإخراج الأول والإخراج الثاني للكتاب».

فالمُسَوَّدة هي الشكل الأول للكتاب الذي يُوَضِّح لنا منهج المؤلف وطريقته في جَمْع مادة كتابه وتبويبها وتصنيفها، وكثيراً ما يشير فيها إلى ضرورة استكمال النقل من مصدر بعينه أو مراجعة كتاب لم يكن قد وَقَفَ عليه أو نَقْل بعض المواد إلى أبواب أخرى تكون أَلْيَق بها. وعادةً ما يختلف ترتيب الكتاب وتنسيقه في المُسَوَّدَة عن صورته النهائية، كما يكثُر بها المَحْو والكَشْط والشَّطْب والإضافة والتعديل والإلحاقات والطَّيَّارات.

والمُسَوَّدة غير الإخراج الأول للكتاب 1er version فكثيرٌ من المؤلفين ألَّفوا كتبهم ثم أعادوا تأليفها مرة أخرى بعد سنوات بالحَذْف والإضافة والتعديل على الإخراج الأول. أما المُسَوَّدة فتكون قريبة من الأصل إلا أنها في كثير من الأحيان لم تبلغ غاية الكمال الذي وَصَلَ إليه المؤلِّف في مُبَيَّضَته.

وقد أشار ابن النديم إلى رؤيته لبعض مُسَوَّدات المؤلفين التي كتبت في القرون الأربعة الأولى مثل كتاب «الخراج الكبير» لابن الماشطة الذي قال عنه:

«رأيت المُسَوَّدة بخطه نحو ألف ورقة»[2].

وكتاب «أدب الكاتب» لابن دُرَيْد، قال ابن النديم:

«[وهو] على مثال كتاب ابن قُتَيْبة، ولم يُجَرِّده عن المُسَوَّدَة، فلم يُخرج منه شيئًا يُعَوَّل عليه»[3].

---

[1] انظر فيما سبق ص ٧٣ – ٩٤.

[2] ابن النديم: الفهرست ١٥٠.

[3] نفسه ٦٧.

وما ذكره في ترجمة أبي بكر محمد بن زكريا الرازي، قال:

«رأيت بخطه شيئًا كثيراً في علوم كثيرة مُسَوّدات ودساتير لم يخرج منها إلى الناس كتابٌ تام»[١].

كما أن أبا الفرج الأصفهاني جَمَعَ كتابه «الأغاني» في خمسين سنة ولم يكتبه سوى مرة واحدة في عمره وهي النسخة التي أهداها إلى سيف الدولة، قال ياقوت الحموي:

«قال الوزير أبو القاسم الحسن بن الحسن المغربي، وقال أبو محمد المهلبي: سألت أبا الفرج في كم جمعت هذا الكتاب؟ فقال: في خمسين سنة، قال: وإنه كتبه مرة واحدة في عمره وهي النسخة التي أهداها إلى سيف الدولة.

قال ياقوت: وقد تأمّلت هذا الكتاب وعنيت به، وطالعته مراراً وكتبت منه **نسخة بخطي في عشر مجلدات**.

قال أبو جعفر محمد بن يحيى بن شَيْرذاد: اتصَل بي أن مُسَوَّدَة كتاب الأغاني وهي أصل أبي الفرج أخرجت إلى سوق الوراقين لتبتاع، فأنفذت إلى ابن قرابة وسألته إنفاذ صاحبها لابتاعها منه لي، فجاءني وعرّفني أنها بيعت في النداء **بأربعة آلاف درهم** وأن أكثرها في طروس/ وبخط التعليق وأنها اشتريت لأبي أحمد بن محمد بن حفص...»[٢].

كذلك فإن أبا علي القالي البغدادي ألّف كتابه «البارع» الذي يشتمل على خمسة آلاف ورقة وتوفى قبل أن ينسخه فاستُخْرج بعده من الصُكوك والرِّقاع[٣]، قال القفطي وشوهد بخط ولده ما مثاله:

«ابتدأ أبي - رحمه الله تعالى - بعمل كتاب «البارع» في رجب سنة تسع وثلاثين وثلثمائة، ثم قطعته عللٌ وأشغال، ثم عاود النظر فيه بأمر أمير المؤمنين وتأكيده عليه، فعمل فيه من سنة تسع وأربعين وثلثمائة فأخذه بجد

---

[١] ابن النديم: الفهرست ٣٥٧.

[٢] ياقوت: معجم الأدباء ١٣: ١٢٦ - ١٢٧.

[٣] الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين ١٨٦؛ القفطي: إنباه الرواه ١: ٢٠٦.

واجتهاد، وكَمُلَ له فابتدأ بنقله فكمل لنفسه إلى شوال سنة خمس وخمسين وثلثمائة كتاب الهَمْز، وكتاب الهاء، وكتاب العين ثم اعتلّ في هذا الشهر»[١].

وكانت وفاته بعد ذلك في شهر جمادى الأولى سنة ٣٥٦هـ.

كذلك فقد رَتَّبَ أبو الحسن علي بن عبدالله بن محمد بن أبي جَرَادة المتوفى سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م كتاب «غريب الحديث» لأبي عُبَيْد القاسم بن سلام على حروف المعجم رآه ياقوت بخطه وأضاف أنه

«شَرَعَ في شَرْح أبياته شروعًا لم يُقَصِّر فيه ظفرت منه بكراريس من مُسَوَّداته لأنه لم يتم»[٢].

ويذكر حاجي خليفة أن منصور بن نوح السّاماني طلب إلى الفارابي أن يجمع التراجم التي تَمَّت في عصر المأمون ولم تُحَرَّر ويجعل من بينها ترجمة ملخصةً محررةً مهذبةً.

«فأجاب الفارابي وفعل كما أراد وسمّى كتابه بـ«التعليم الثاني»، فلذلك لُقّب بالمعلم الثاني، وكان هذا في خزانة المنصور إلى زمان السلطان مسعود من أحفاد منصور كما هو مُسَوَّدًا بخط الفارابي غير مخرج إلى البياض»[٣].

وكثيرًا ما كان المؤلّفون يشيرون في مُسَوَّداتهم إلى ضرورة استكمال بعض المعلومات عند التبييض ثم يفوتهم استكمالها، فمن ذلك ما ذكره القفطي في ترجمة أبي طالب أحمد بن محمد بن علي الأدمي البغدادي قال:

«وله شعرٌ قد ذكر الباخَرْزي منه شيئًا في كتابه "دمية القصر" نكتب منه عند التبييض إنشاء الله»[٤].

ولكنه لم يورد شيئًا من شعره وهو موجود بالفعل في «دمية القصر» يمدح به الأمير الأردستاني.

---

[١] القفطي: إنباه الرواه ١ : ٢٠٩.
[٢] ياقوت: معجم الأدباء ١٦ : ١٠.
[٣] حاجي خليفة: كشف الظنون ٣ : ٩٩.
[٤] القفطي: إنباه الرواه ١ : ١٢٠.

ودائمًا ما تكون الـمُسَوَّدات غير تامة وغير مُتَّصلَة الترتيب، فابن أيْبَك الدواداري يصف النسخة التي وَقَفَ عليها من كتاب «الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة» لمحيى الدين بن عبدالظاهر المتوفى سنة ٦٩٢هـ/ ١٢٩٣م بأنها

«مُسَوَّدَة بغير ترتيب ولا هي كلام متوال»[١] وأن مؤلفها

«كان يريد بَسْط القول بعد ذلك فيما أخلاه من البياض في الـمُسَوَّدَة فأدركه أجله قبل ذلك رحمه الله»[٢] .

كما يقول السخاوي أثناء حديثه على المؤلَّفات الخاصة بتاريخ مصر

«وجَمَعَ القطب الحلبي للمصريين تاريخًا حافلا عندي من مُسَوَّدَته بخطه مجلدات تزيد على العشرة وهو على الحروف ما أكمله، بَيَّض منه من اسمه محمد»[٣] .

ويذكر السخاوي كذلك في ترجمته لشهاب الدين أحمد بن عبدالله بن الحسن الأوْحَدي المتوفى سنة ٨١١هـ/ ١٤٠٨م أنه

«اعتنى بالتاريخ وكان لهجًا به وكَتَبَ مُسَوَّدةً كبيرةً لخطط مصر والقاهرة تعب فيها وأفاد وأجاد وبَيَّض بعضها»[٤] .

وربما توفى المؤلف قبل أن ينتهى إلى الصورة التي يرضاها لكتابه فيُكْمل تلاميذه ما بدأه ويرتبونه ويذيعونه في الناس. فمن ذلك كتاب «العين» للخليل ابن أحمد الفراهيدي، فقد نَقَلَ السيوطي عن الإمام النووي في «تحرير التنبيه» أن

«كتاب العين المنسوب إلى الخليل إنما هو جَمْع اللَّيث [ابن الـمُظَفَّر بن نصر بن سَيّار الخراساني] عن الخليل»[٥] .

---

[١] ابن أيبك: كنز الدرر ٦ : ١٤٠ .

[٢] نفسه ٦ : ١٣٨ .

[٣] السخاوي: الإعلان بالتوبيخ ٦٤٦ .

[٤] السخاوي : الضوء اللامع ١ : ٣٥٨.

[٥] السيوطي: المزهر ١ : ٧٩.

ويضيف ياقوت الحموي :

«وكان اللّيْث رجلا صالحًا ومات الخليل ولم يَفْرُغ من كتاب العين، فأحَبّ اللّيْث أن يَنْفُق الكتاب كله فَسمَّى لسانه الخليل، فإذا رأيت في الكتاب "سألت الخليل" أو "أخبرني الخليل" فإنه يعني الخليل نفسه . . . وإذا قال: "قال الخليل" فإنما يعني لسانه نفسه . . . وإنما وَقَعَ الاضطراب فيه من خليل اللّيْث»[١] .

وذكر السيوطي نقلا عن الصولي :

«سمعت أبا العباس ثَعْلَب يقول : إنما وَقَعَ الغَلَط في كتاب "العين" لأن الخليل رسمه ولم يحشه؛ ولو أن الخليل هو حشاه ما بقي فيه شيءٌ، لأن الخليل رجلٌ لم يُرَ مثله .

قال : وقد حشا الكتاب قومٌ علماء، إلا أنه لم يؤخذ عنهم روايةٌ، إنما وجد بنَقْل الورّاقين، فلذلك اختلّ الكتاب»[٢] .

وكذلك كتاب «المسائل» لحُنَيْن بن إسحاق، يقول ابن أبي أصيبعة :

«جمعه مؤلفه في طروس ومُسَوّدات بَيَّض منها البعض في مدَّة حياته ثم إن حُبَيْش بن الحسن ـ تلميذه وابن اخته ـ رتَّبَ الباقي بعده وزاد فيه من عنده زوائد وألحق بما أثبته حنين في دستوره. ولذلك يوجد هذا الكتاب معنونًا بكتاب "المسائل لحُنَيْن بزيادات حُبَيْش الأعْسَم" »[٣] .

وتذكر المصادر أن إسماعيل بن حَمّاد الجَوْهَري مات وكتابه «الصِّحاح» مازال مُسَوَّدَة غير منقحة ولا مبيضة، فبَيَّضَه تلميذه أبو إسحاق إبراهيم بن صالح الوراق بعد موته فغلط فيه في عدة مواقع غلطًا فاحشًا[٤] .

فقد قرئ عليه الكتاب إلي باب الضاد فحسب وبقى أكثر الكتاب على سواده ولم يُقَدَّر له تنقيحه ولا تهذيبه[٥] .

---

[١] ياقوت : معجم الأدباء ١٧ : ٤٣ – ٤٤؛ السيوطي : المزهر ١ : ٧٨.

[٢] السيوطي : المزهر ١ : ٨٢.

[٣] ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ١ : .

[٤] معجم الأدباء ٦ : ١٥٧، الوافي ٩ : ١١٢، المزهر ١ : ٩٩.

[٥] نفسه ٦ : ١٦١، نفسه ٩ : ١١٣.

قال محمود بن أبي المعالي الحواري في كتاب «ضالة الأديب من الصحاح والتهذيب»:

«ورأيت أنا نسخة السَّماع وعليه خطه إلى باب الضاد، وهي الآن موجودة في بلادنا».

وأضاف أن الكتاب **بخط مؤلفه** عند أبي محمد إسماعيل بن عبدوس النيسابوري[١] . . . وأن الثعالبي ذكر في كتابه «يتيمة الدهر» أن تلك النسخة بيعت بمائة دينار نيسابورية وحملت إلى جُرْجان[٢].

ورغم أننا نملك عدداً غير قليل من المؤلَّفات التي بخطوط مؤلِّفيها فإنه نادراً ما وَصَلَت إلينا مُسَوَّدات المؤلفين. وما وَصَلَ إلينا من هذه المُسَوَّدات يُوَضِّح لنا منهج علمائنا القدماء وطريقتهم في تصنيف مؤلَّفاتهم، فعادة ما يوجد في المُسَوَّدات حَذْفٌ وكَشْطٌ وشَطْبٌ ومَحْوٌ كثيرٌ وإضافاتٌ عديدة ومُطَوَّلة على هوامش الصفحات وفي طيارات متفاوتة الأحجام بين أوراق الكتاب، وتعديل لبعض النصوص وإشارة بنقلها عند التبييض إلى مكان آخر أليق بها، والتنبيه على استكمال نقل بعض الشواهد أو ضرورة الرجوع إلى مصادر أخرى تَعَرَّف عليها المؤلِّف بعد كتابته للمُسَوَّدة.

فمن أقدم المُسَوَّدات التي وَصَلَت إلينا مُسَوَّدَة كتاب «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» لشمس الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خَلِّكان المتوفى سنة ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م وهي تنتهي عند حرف الغين ومحفوظة في المتحف البريطاني برقم Add. 25735.

ومن الكتب التي ظَلَّ مؤلِّفوها يزيدون عليها ويغيِّرون فيها كتاب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لمُوَفَّق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن أبي أُصَيْبِعَة بن خليفة السَّعْدي الخَزْرَجي المتوفى سنة ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م. فقد ألَّف ابن

---

[١] الثعالبي: يتيمة الدهر ٤ : ٤٠٧.

[٢] ياقوت: معجم الأدباء ٦ : ١٦٢.

أبي أُصَيْبِعَة كتابه في أول الأمر سنة ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م بدمشق ثم أخذ يزيد عليه ويغيّر ويُصْلح ما وجده فيه من أغلاط حتى وفاته سنة ٦٦٨هـ. ويُظَن أن بعض تلامذته أو نُسّاخ الكتاب زادوا على مُسَوَّدته بعد وفاته وغَيَّروا فيها. ولم يكن معروفًا من الكتاب سوى نسختان نسخة كتبت سنة ٧١٢هـ ولكنها كثيرة الخطأ ونسخة أخرى حديثة كتبت سنة ١٠١٧هـ يبدو أنها نقلت عن أصل قديم قَيِّم لأن أخطائها قليلة [١]، وهي تمثل الإخراج الثاني للكتاب الذي يطابق كل ما يوجد عند المؤلفين المتأخرين مقتبسًا من كتاب ابن أبي أُصَيْبِعَة. ثم وَصَلَت إلينا نسخة أقدم في ثلاثة أجزاء كتبت بخط نسخ نفيس سنة ٧٠٧هـ محفوظة في الخزانة العامة بالرباط برقم ٢٥٥ق تصلح أساسًا لأية نشرة علمية جديدة.

ومن المُسَوَّدات التي وَصَلَت إلينا كذلك ثمانية أجزاء من مُسَوَّدَة كتاب «الوافي بالوفيات» لخليل بن أَيْبَك الصَّفَدي محفوظة في مكتبة نور عثمانية باستانبول برقم ١٣٩١ وقطعة بخط المؤلف في المكتبة التيمورية الملحقة بدار الكتب المصرية برقم ٩٧٦تاريخ بها ٩٤ ترجمة متفرقة من حروف الألف والطاء والظاء والعين والكاف والميم. فتراجم هذه النسخة غير مرتبة وتختلف عن الإخراج الأخير للكتاب.

كذلك فقد شاهد المَقَّري صاحب «نَفْح الطيب» بفاس نسخة من «تاريخ ابن خلدون» عليها خطه في ثماني مجلدات كبار جدًا وذكر أنه عَرَّف في آخرها بنفسه [٢].

وهذا التعريف هو الجزء الثامن الذي نشره محمد بن تاويت الطَّنْجي باسم «التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقًا»، (القاهرة - لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥١).

---

[١] برجستراسر: أصول نقد النصوص ونشر الكتب ١٥.

[٢] المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٦: ١٩١.

وربما بقيت هذه النسخة بخزانة القرويين بفاس حتى القرن التاسع عشر ، فقد ذكر العالم السويدي J. Graberg af Hemso الذي كان موجوداً في طَنْجَة سنة ١٨٢١ أنه توجد في فاس نسخة كاملة من كتاب العبَر لابن خَلْدون عليها خطه . ولكن الفهرس الذي أعده ألفرد بل Alfred Bell وعبدالحَيّ الكتّاني لخزانة القرويين عام ١٩١٨ لم يذكر إلا الجزأين الثالث والخامس من هذه النسخة فقط تحت رقم ١٢٦٦ .

وتوجد وقفية ابن خلدون بخطه للنسخة على الجزء الخامس وقد نشرها كل من ليفي بروفنسال[١] وعبدالرحمن بدوي[٢] وأحمد شوقي بنبين[٣]، وتاريخ الوقفية هو ٢١ صفر سنة ٧٩٩هـ/ ٢٤ نوفمبر سنة ١٣٩٦م، وفي الصفحة نفسها كتب ابن خلدون بخطه :

«الحمد لله المنسوب لي صحيح ، وكتب عبدالرحمن بن خلدون» .

وتوجد من مقدمة ابن خَلْدون نسخة في مكتبة عاطف أفندي باستامبول برقم ١٩٣٦ بخط ابن خَلْدون وتتضمن الزاوية العليا اليسرى للورقة الأولى منها ما يلي :

«هذه مسودة **المقدمة** من كتاب العبر في أخبار العرب والعَجَم والبَرْبَر وهي علمية كلها كالديباجة لكتاب التاريخ ، قابلتها جهدي وصححتهاوليس يوجد في نُسخِها أصح منها .

وكتب مؤلفها عبدالرحمن بن خلدون وَفَّقَه الله وعفا عنه بمنه» .

وإلى جوار هذه الشهادة التي وضعت داخل إطار كتب بعضهم :

«خط مؤلف الكتاب ابن خلدون رحمه الله»

---

[١] Provençal, L., *JA* CCIII (1923), pp. 161-168

[٢] عبدالرحمن بدوي : مؤلفات ابن خلدون ١٧١ – ١٧٢ .

[٣] أحمد شوقي بنبين : المخطوط العربي وعلم المخطوطات ٤٠ – ٥٦ وانظر نص الوقفية فيما يلي ص

وكتبت هذه النسخة سنة ٨٠٤هـ، وعليها توقيف من الحاج عاطف مصطفى الإسلامبولي الدفتري مؤرخ سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٤١م.

ونُقلَت نسخة المقدمة المحفوظة في مكتبة طلعت الملحقة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢١٠٦ تاريخ عن هذه النسخة إذ ورد في ورقتها الأولى:

«صورة ماكتبه مؤلفه رحمه الله تعالى على الجزء المقابل عليه».

ثم أورد ما ذُكِرَ أعلاه على غلاف نسخة عاطف أفندي.

وجاء في آخر هذه النسخة أنه:

«وافق الفراغ من نسخها صبيحة يوم الخميس المبارك وقت حل النافلة تاسع عشر محرم الحرام افتتاح عام ثمانية عشر ومائة بعد الألف على يد أحقر الورى وأذل الفقراء عبدالقادر بن المرحوم الشريف حسن عبدالقادر الشاذلي الحسني نسبًا البسيوني بلدًا المالكي مذهبًا غفر الله له ولوالديه ولمن قرأ فيه ودعا بالمغفرة آمين آمين».

أي أن هذه النسخة نسخت عن النسخة الأولى قبل أن يوقفها عاطف أفندي على مكتبته بنحو ستة وثلاثين عامًا.

كما نسخ ناسخ هذه النسخة في عام ١١١٦هـ نسخة أخرى من المقدمة محفوظة الآن في المتحف الأسيوي بسان بطرسبرج تحت رقم ٥٠٥/ ١٧٢.

وتشتمل نسخة المتحف البريطاني من «تاريخ ابن خَلْدون» رقم 23272 على الجزء الرابع الذي يبدأ بالخبر عن دولة بني أمية بالأندلس ويستمر حتى الخبر عن دولة بني حَسْنَويه.

وعلى هذه النسخة التي كتبت بعد سنة ٧٨٤هـ زيادات وتصحيحات بخط المؤلف نفسه. والتصحيحات التي بخط ابن خلدون في هامش النسخة كثيرة جدًا، ولم تقتصر على الإضافات فقط بل كان يَشْطُب أحيانًا أو يُعَدِّل العبارة.

كذلك فإن نسخة المتحف البريطاني رقم 23271 تشتمل على الجزء الثانى من تاريخ ابن خلدون وتنتهى بسنة ٤١ هـ ورسمت فى هذه النسخة شجرات النَّسَب فى آخر الفصول المتعلقة بها بخط ابن خلدون نفسه، وتقع في ٢١٥ ورقة وكتبت في نهاية القرن الثامن الهجري[١].

ومن الكتب التي وَصَلَت إلينا ولم يخرجها مؤلِّفوها من مُسَوَّداتها «تاريخ الدول والملوك» لناصر الدين محمد بن عبدالرحيم بن علي المعروف بابن الفرات المتوفى سنة ٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م، يقول ابن حَجَر العَسْقَلاني في ترجمته:

«لم يكن خطه جيداً ولا يعرف العربية واعتنى بالتاريخ فكتب له **مُسَوَّدَةً كبيرةً جداً** لعلها لو كمل تبييضها لكانت في أربعين سفراً، يبدأ في كل سنة بالحوادث ثم بالوفيات على الحروف. وشرع في تبييضه فَبَيَّض أولا المائة الثامنة واعتذر بأن في الأوائل عدة تصانيف فخرجت في سبعة أسفار، ثم بَيَّض المائة السادسة في نحو ذلك. وأدركه الموت قبل أن يُبَيِّض بقيته، وقد انتفعت بما تَضَمَّنَته هذه المجلدات المُبَيَّضَة في الاطلاع على كثير من الوقائع والتراجم وإن كان في عبارته قصور»[٢].

وقال المقريزي عن ابن الفرات في كتابه: «درر العقود الفريدة»، كما نقل عنه السخاوي، إنه:

«تَفَقَّه وكَتَبَ في التاريخ **مُسَوَّدَةً** تبلغ مائة مجلد بَيَّض منها نحو العشرين، **وَقَفْتُ عليها واستفدت منها**»[٣].

يؤيد ذلك ما كتبه المقريزي بخطه في أسفل ورقة ٩٥ ظ من الجزء السابع من الكتاب ونصه:

«انتقاه داعيًا لمالكه أحمد بن علي المقريزي
في صفر سنة ٨١٩هـ»

---

١ راجع، عبدالرحمن بدوى: مؤلفات ابن خلدون ١٧٥ – ١٧٧.
٢ ابن حجر: إنباء الغمر ٢: ٣١٣ وذيل الدرر الكامنة ١٦٤.
٣ السخاوي: الضوء اللامع ٨: ٥١.

وأضاف السخاوي أن الكتاب «بيع مُسَوَّدَةً لعدم اشتغال ولده بذلك وتَفَرّق»[١] .

وقد وصَلَت إلينا هذه المُسَوَّدة عينها التي آلت إلى حَوْزة شرف الدين حفيد شيخ الإسلام زكريا الأنصاري المتوفى سنة ١٠٩٢هـ وعليها خطه بذلك، واستقرت الآن في مكتبة الدولة في ڤيينا وهي محفوظة بها تحت رقم ٨١٤، وتقع في تسع مجلدات تضم حوادث ووفيات السنوات من ٥٠١ إلى ٧٩٩ يتخللها سَقْط كبير بعد المجلد الخامس أضاع حوادث السنوات من ٦٢٥ إلى ٦٥٩هـ (يمكن الاستعاضة عنه بمجلد مكتبة الفاتيكان رقم ٧٢٦ الذي يُظَنّ أنه قسمٌ من المجلد الساقط من نسخة ڤيينا) وسَقْطٌ آخر بعد المجلد الثامن أضاع حوادث السنوات من ٦٩٧ إلى ٧٨٨هـ. ورغم أن السخاوي يذكر أن ابن الفرات انتهى في تاريخه إلى سنة ٨٠٣هـ فإن الموجود منه ينتهي بحوادث سنة ٧٩٩هـ وبذلك فالمجلد الأخير مفقودٌ من هذه النسخة .

كما توجد أجزاء من تاريخ ابن الفرات بخطه أيضًا تمثل الأجزاء السادس والتاسع والعاشر والحادي عشر وتحمل عنوان «الطريق الواضح المسلوك إلى معرفة تراجم الخلفاء والملوك» محفوظة في مكتبة حسين چلبي باستانبول تحت رقم ٢١ تاريخ . ويوجد الجزء الثاني والخامس من هذه النسخة في مكتبة الخزانة العامة بالرباط برقم ٢٤٠ و٢٤١ق وعلى الجزء الخامس منها مطالعة للمقريزي مؤرخة سنة ٨١٨هـ.

وقد وصل إلينا كذلك العديد من مُسَوَّدات شيخ مؤرِّخي مصر الإسلامية تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبدالقادر المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م أو نُسَخ نُقلَت من مُسَوَّداته وعليها إضافات وتصويبات بخطه مُوَزَّعة

---

[١] السخاوي: الضوء اللامع ٨ : ٥١ ؛ الإعلان بالتوبيخ ٦٨٠ .

بين مكتبات إستانبول وباريس وليدن وغوطا وكمبردج والموصل وكلكتا، وذلك بالإضافة إلى مُبَيَّضات أخرى فَرَغَ من تحريرها بخطه، وهو خطٌّ متميز يميل قليلا إلى الخلف به عدد غير قليل من الربط بين كلماته وتقل فيه علامات الترقيم ولكنه في العموم خطٌّ واضح مقروء. ومن بين هذه المُسَوَّدات التي وصلت إلينا مُسَوَّدة كتاب «المُقَفّى الكبير» ومنها مجلد في باريس برقم 2144 وثلاثة مجلدات في ليدن برقم 1366 وبها تصحيحات وزيادات للمؤلف على هوامشها تدل على أنه لم ينته بعد من تأليف الكتاب، كما أن بها بياضات كثيرة تركها المؤلف ليستكمل فيها ما يَجِدُّ له من مادة، وكثيراً ما كان يكتب رأس الترجمة ويترك بقيتها بياضًا يستدركه بعد ذلك. وقد اقتنت مكتبة جامعة ليدن مؤخراً من صالة مزادات كريستي بلندن خمسمائة ورقة من هذه المُسَوَّدَة عينها تحوي قسمًا من المُسَوَّدَة التي نَقَلَ عنها ناسخ نسخة المكتبة السليمية باستانبول برقم ٤٩٦ (وهي نسخة تشتمل على الحروف من الألف إلى الخاء كتبت بخط نسخ نفيس نقلا عن مُسَوَّدَة المؤلف، فقد ترك الناسخ كثيراً من البياض والفراغات التي تركها المؤلف في الأصل) وهي محفوظة الآن في المكتبة تحت رقم Or. 14533 وهي في الأصل أوراق بدون تجليد كانت في شكل رُزْمَة في حياة المقريزي نفسه فقد طالعها شخصٌ وكتب على هامش الورقة رقم ١٧٠ ظ النص التالي:

«الحمد لله طالع هذه الرُّزْمَة من أولها إلى هنا داعيًا لمصنفها بطول حياته العبد محمد بن محمد بن الخَيْضَري الدمشقي الشافعي عفي الله تعالى الدائم ونَقَلَ منها واستفاد في شعبان سنة أربع وأربعين وثمانمائة».

وهذا المطالع هو دون شك محمد بن محمد بن الخَيْضَري المؤرخ والفقيه الشافعي المعروف المتوفى سنة ٨٩٤هـ/ ١٤٨٩م (السخاوي: الضوء اللامع ٩: ١١٧-١٢٤).

وتحتفظ مكتبة دار باش أعيان العباسي بالبَصْرَة بجزء من مُسَوَّدَة كتابه «الاكتساب في تلخيص كتب الأنساب» كتبها في المدرسة المنكوتمرية بالقاهرة

سنة ٨٤٤هـ وعلى هوامشها تعليقات كثيرة بخط كل من الـمَقْريزي وابن حَجَر العَسْقَلاني.

وتفيدنا مقارنة مُسَوَّدَة «الـمُقَفَّى» الجديدة بنسخة المكتبة السليمية في ملاحظة أن بعض العلماء عندما كانوا يطّلعون على مُسَوَّدات بعض المؤلفين كانوا أحيانًا ما يستكملون ما فيها من نقص، حيث كتب ناسخ نسخة المكتبة السليمية أمام بعض التراجم

«هذه الترجمة لابن حجر» أو
«هذه الثلاث تراجم لابن حجر» أو
«هذه الترجمة وما بعدها لابن حجر»

فقد وَقَعَت مُسَوَّدَة «المقفى الكبير» في يد ابن حَجَر العَسْقَلاني، معاصر المقريزي، فسجَّل عليها بخطه (وهو معروف بتداخل كلماته في بعضها) تراجم لهؤلاء الرجال الذين اكتفى المقريزي بذكر أسمائهم فقط، وعندما وَجَدَ ناسخ نسخة المكتبة السليمية ذلك سَجَّل أمام التراجم التي أثبتها ابن حَجَر بخطه ما يفيد أنها ليست من أصل عمل المقريزي وأنها من إضافات ابن حَجَر العَسْقَلاني[1].

ووَصَلَت إلينا كذلك «مُسَوَّدَة كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار» للمقريزي أيضًا المحفوظة في مكتبة خزينة الملحقة بمتحف طوبقبوسراي باستانبول برقم ١٤٧٢. وقد كتبت هذه النسخة على ورق سَبَق استخدامه في كتابات أخرى من قبل تتخلّله بياضات كثيرة تدلُّ على أن المقريزي كان سيعيد النظر فيها ويستكملها من مصادر أخرى. وهذا الورق هو نفس نوع الورق الذي كتب عليه المقريزي مُسَوَّدَة كتابه «المقفى الكبير» المشار إليها أعلاه. وهذه

---

[1] أيمن فؤاد سيد: مقدمة مسودة كتاب المواعظ والاعتبار للمقريزي ٥٠° - ٥١°؛ Witkam, J. J., «Les autographes d'al- Maqrīzī» dans *Le manuscrit arabe et la codicologie*, Rabat 1994, pp. 89-98.

الأوراق كانت في الأصل على شكل لفائف بحجمين مختلفين ربما كان مصدرها ديوان الإنشاء المملوكي، وهي تفيدنا في أن المؤلفين كانوا يكتبون مُسَوَّداتهم على ما اتّفَق لهم من أوراق. فتشتمل الأوراق التي كتب عليها المقريزي مُسَوَّدَة كتابيه «المقفى الكبير» و«المواعظ والاعتبار» على كتابات بقلم نسخ مملوكى بعضها بطول الصفحة وبعضها الآخر بعرض الصفحة، وقد كَتَبَ المقريزي في الفراغات الموجودة حول هذه الكتابات، كما تشتمل النسخة على طَيّارات مختلفة الأحجام مضافة بين أوراق الكتاب علاوة على الحذف والكَشْط والإضافات المُطَوَّلَة الموجودة على هوامش صفحات النسخة [٢].

وهو أمرٌ نلاحظه كذلك في جزء من مُسَوَّدَة المقريزي لكتابه «اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا» المحفوظة في مكتبة غوطا بألمانيا برقم ١٦٥٢.

أما نسخة «ذَيْل الدُّرَر الكامنة» لابن حَجَر العَسْقَلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م المحفوظة في المكتبة التيمورية الملحقة بدار الكتب المصرية برقم ٦٤٩ تاريخ فهي مُسَوَّدَةٌ يعتري ترتيب تراجمها بعض الاضطراب، فقد اتَّبَع ابن حَجَر في قسمها الأول منهجًا يقوم على ترتيب التراجم على الحروف ولكن بعد أن مضى في الكتاب أخذ لا يهتم بنظامها إذا ما اختلّ أو اضطرب. ثم أنه يكثر فيها من شَطْب وتعديل ما يُدَوِّنه كما يُقْحم فيها كلامًا بين السطور ويُلْحق كلاما آخر بالهوامش، فكثيرٌ من صفحات الكتاب نجد هوامشها مكتظة بالإضافات أو التتمّات التي قد يستغرق بعضها هامش الصفحة من حول المتن أعلاه وأسفله ويمينه وشماله، كذلك فإن أسطر الصفحة الواحدة تتباين بين القلة والكثرة فبينما نجدها في بعض الصفحات تقل حتى تبلغ اثني عشر سطرًا نجدها فى أخرى تكثر حتى تناهز اثنين وعشرين سطراً.

---

[١] أيمن فؤاد سيد: مقدمة مسودة كتاب المواعظ والاعتبار للمقريزي٩٩* – ١٠

وهذه النسخة أرسلها ابن حَجَر إلى مؤرّخ الشام ابن قاضي شُهْبَة فقد كتب ابن حَجَر في أعلى الجهة اليسرى من وجه الورقة الثانية من المُسَوَّدَة

«من جَمْع أحمد بن علي بن حَجَر . . .

يُسَلَّم للقاضي تقي الدين بن قاضي شهبة

حفظه الله»

وقد سَجَّل ابن قاضي شُهْبَة على هوامش النسخة تعليقات وإضافات كثيرة بخطه وهو مختلفٌ عن خط ابن حَجَر ووصلت إلينا منه نماذج منها نسخة تاريخه المحفوظة في مكتبة كوبريلي برقم ١٠٢٧ وفي مكتبة شستر بيتي برقم ٥٥٢٧ .

[وعن هذه النسخة نَشَرَ الدكتور عدنان درويش الكتاب وصدر عن معهد المخطوطات العربية بالقاهرة سنة ١٩٩٢].

كما وصلت إلينا كذلك مُسَوَّدَة ابن حَجَر العَسْقَلاني لكتاب «نزهة الألباب في الألقاب» وهي محفوظة في دار الكتب المصرية برقم ٣٣٦ مصطلح حديث وعليها خطوط السَّخاوي سنة ٨٦٠هـ وابن فَهْد المكي سنة ٨٦٩هـ وعن هذه المُسَوَّدَة كتب قطب الدين محمد بن عبدالله الخيضري تلميذ ابن حجر لنفسه نسخة سنة ٨٤٣هـ محفوظة في مكتبة فيض الله باستانبول برقم ١٥٤٨ ، ومُسَوَّدة كتابه «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» كتبها سنة ٨١٦هـ في مكتبة فيض الله باستانبول برقم ١٤١١ ، وأيضًا مُسَوَّدة كتاب «إنباء الغُمْر بأبناء العمر» كتبت في أزمنة مختلفة آخرها سنة ٨٥٠هـ محفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٢٤١ تاريخ . ومن المُسَوَّدات التي وصلت إلينا كذلك مُسَوَّدة كتاب «المحاضرات والمحاورات» لجلال الدين السيوطي في مكتبة مدينة برقم ٥٤٥ .

وتوجد في دار الكتب المصرية برقم ٥٠٢ فقه شافعي مُسَوَّدَة كتاب في الفقة الشافعي لجمال الدين محمد عبدالرحيم بن الحسن الإسنوي المتوفى سنة ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م تشتمل على تصحيحات كثيرة بخط الإسنوي نفسه .

أما كتاب «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لمصطفى بن عبدالله كاتب چلبي المعروف بحاجي خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م، فقد بدأ مؤلفه في تأليفه في صدر حياته، يقول:

«ولما تم تسويده في عنفوان الشباب بتيسير الفيّاض الوهّاب، أسقَطه من حيّز الاعتداد وأسبَلتُ عليه رداء الإبعاد غير أني كلما وجدت شيئًا ألحقته إلى أن جاء أجله المقدر في تبييضه وكان أمر الله قدراً مقدوراً، فشرعت فيه بسبب من الأسباب وكل ذلك في الكتاب مسطوراً»[١].

ولكن حاجي خليفة لم يمهله القدر ليُبَيِّض كل كتابه حيث توفي في سنة ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م ولم يبيض منه سوى إلى حرف الدال مادة «دروس»، فظلّت بقية الكتاب بعد هذه المادة مُسَوَّدَةً لم تُبَيّض. وقد استقر الجزء المُبَيّض من الكتاب في مكتبة روان كشك الملحقة بمتحف طوبقبوسراي باستانبول تحت رقم ٢٠٥٩، أما المُسَوَّدَة فقد اقتناها جار الله وليّ الدين أفندي تلميذ حاجي خليفة وصاحب المكتبة المعروفة باسمه في استانبول وهي محفوظة بها تحت رقم ١٦١٩، وكَتَبَ على ظهرها ما مثاله:

«اعلم أن هذا الكتاب المسمى بكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لأستاذ أستاذي الحاجي خليفة المشتهر بكاتب چلبي الاستنبولي بَيَّضَه بعد ما سَوَّدَه إلى آخر الكتاب إلى كلمة الدروس من حرف الدال المهملة، انتقل إلى رحمة الله تعالى سنة ١٠٦٧ وبقي الكتاب من كلمة دروس في مُسَوَّدَته بلا تبييض، ثم اجتمع ستة رجال فبيّضوه ولكن لم يبيضوه كما ينبغي. والمُسَوَّدَة هي في هذا المجلد بخط المؤلف المُسَوِّد رحمه الله تعالى، ولقد رأيت مُبَيّضَة بخطه إلى كلمة دروس من حرف الدال في مجلد كامل موجود في بلدة قسطنطينية».

[والنسخة التي رآها جار الله أفندي هي النسخة المحفوظة في مكتبة روان كشك بمتحف طوبقو سراي السابق الإشارة إليها]

---

[١] حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١ : ٣.

وتحتفظ الخزانة العامة بالرباط تحت رقم ١٢٩ق بنسخة من مُسَوَّدَة كتاب «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» لشمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م وبآخرها قراءة عليه مؤرخة في سنة ٧٤٣هـ.

كما توجد المُسَوَّدَة الأولى لكتاب «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» للمؤرخ المصري عبدالرحمن بن حسن الجَبَرْتي المتوفى سنة ١٢٣٧هـ/ ١٨٢٢م في مكتبة جامعة كمبردج بانجلترا. وهذه المُسَوَّدَة اشتراها الرحّالة السويسرى الشهير بوركهارت من الجَبَرْتي نفسه ثم باعها إلى مكتبة كمبردج. وتحتفظ دار الكتب المصرية كذلك تحت رقم ١٧٤ تاريخ بنسخة من الجزء الثالث من «تاريخ الجبرتي» على هوامشها تصويبات وإضافات كثيرة بخط الجبرتي نفسه.

ومن الكتب التي لم يخرجها مؤلفوها كذلك من مُسَوَّدَاتها كتاب «معجم البلدان» لياقوت الحموي، فقد جاء بآخر النسخة التي نشر عنها وستنفلد الكتاب:

«وقال المؤلف رحمه الله: وكان فراغي من هذه المُسَوَّدَة في العشرين من صفر سنة إحدي وعشرين وستمائة بثغر حلب وأنا أسأل الله الهداية إلى مراضيه والتوفيق لمحابه بمنه وكرمه».

وكان النقل من مُسَوَّدات المؤلِّفين يُمَثِّل مَشَقَّة كبيرة للنُسّاخ الذين كانوا يُبَيِّضون هذه المُسَوَّدات، مثال ذلك ما جاء بآخر نسخة كتاب «البر والصِّلَة» لابن الجَوْزي المحفوظة بمكتبة شيستر بتي بدبلن برقم ٣٩٤٥.

«آخر الكتاب والحمد لله وحده
وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم
كتبه يوسف بن محمد السُّرّمري الحنبلي من مُسَوَّدَة بخط المؤلف رحمه الله تعالى وكانت في غاية السُّقْم كثيرة الضروب والحواشي والإلحاقات بين السطور ووجوه الأجزاء وظهورها والله تعالى الموفق للصواب، وفرغ من كتبه في العشرين من شوال سنة خمس وثلاثين وسبعمائة».

* * *

أما المُبَيَّضَات فهي النُّسَخ الأخيرة للكتاب والتي وَصَلَت إلينا بخطوط مؤلِّفيها Autographes ، وهذه النُّسَخ كثيرة ومتناثرة في مكتبات العالم المختلفة وتحتاج بالفعل إلى مُدَوَّنَة corpus تحصر هذه النُّسَخ التي تُعَدّ الأساس لأي نَشْر علمي لهذه الكتب. والمحاولة الوحيدة التي تَمّت في هذا المجال هي ما قام به عالم المخطوطات المستشرق الألماني الراحل هلموت ريتر Hellmut Ritter، الذي أمضى أكثر من عشرين عامًا منذ عام ١٩٢٨ ، يجوب مكتبات استانبول وغيرها من مدن الأناضول يُعَرِّف بمخطوطاتها في مقالات عديدة من بينها مقالٌ هام عنوانه :

«مخطوطات بخطوط مؤلِّفيها في مكتبات تركيا»
«Autographs in Turkish Libraries» [1].

وبالطبع فلن أستطيع أن أشير هنا إلى العدد الضخم من المخطوطات التي بخطوط مؤلِّفيها والتي تمكّنت من جمعها خلال زياراتي لبعض مكتبات استانبول والمكتبة الوطنية في باريس ودار الكتب المصرية ومعهد المخطوطات العربية وما جمعته من فهارس المخطوطات المنشورة، ولكني سأشير فقط إلى النُّسَخ ذات القيمة الفنية أو ذات الخط المنسوب بينها.

فمن أهم هذه النُّسَخ نُسْخَة كتاب «الدُّرّ الفريد في بيت القصيد» لفلك الدين محمد بن سيف الدين أَيْدُمُر بن عبدالله المُسْتَعْصمي الذي ولد في بغداد سنة ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م ونشأ فيها وكان والده أحد خواص الخليفة المُسْتَعْصم بالله، ولما تَرَعْرَعْ محمد اشتغل بالخط والأدب ثم بالفروسية وتوفي سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م. وألّف كتابه «الدُّرّ الفريد» الذي قال عنه ابن الفُوَطي، المؤرخ

---

[1] Ritter, H., «Autographs in Turkish Libraries», *Oriens* VI (1953), pp. 63-90 وأعاد نشره بالتصوير فؤاد سزجين في كتاب *Beiträge zur Erschliessung der Arabischen Handschriften in Istanbul und Anatolien*, Frankfurt 1986, II, pp. 637-664.

الوحيد الذي ترجم له:

«هذا كتاب نفيس لم يُؤَلَّف مثله واهتم في ترتيبه وعمله، ثم ترك العمل وحَلَقَ رأسه وتَزَهَّد وخَلَعَ القباء ولبس الفَرْجيَّة واشتغل بتنقيح كتابه إلى أن تَمَّ ونَقَلَه إلى البياض»[1].

وقد وَصَلَت إلينا هذه المُبَيَّضَة في ثلاثة أجزاء الأول في مكتبة الفاتح في السليمانية باستانبول برقم ٣٧٦١ كتبه سنة ٦٩٣هـ، جاء بآخره

«نجز هذا الجزء المبارك في غرة ربيع الأول
من سنة ثلاث وتسعين وستمائة الهلالية
وكتبه مؤلفه ومرتبه ومستخرجه ومنتخبه
العبد الضعيف الفقير إلى سعة رحمة الله
تعالى ورضوانه وعظيم عفوه وامتنانه
محمد بن أيدمر غفر الله له ولوالديه وولده
ولجميع المسلمين آمين
والحمد لله رب العالمين . . . »

والثاني في مكتبة أحمد الثالث بمتحف طوبقبوسراي باستانبول برقم ٢٣٠١ كتبه سنة ٧٠٥هـ (وتوجد مُسَوَدَّة المؤلف الثانية لهذا الجزء كتبها سنة ٦٩٤هـ في مكتبة أسعد أفندي باستانبول برقم ٢٥٨٦، وبقيتها في آيا صوفيا برقم ٣٨٦٤)، وجاء بآخره:

«تم الجزء المـــــبارك
هذا آخر الجزء الثاني من كتاب الدر الفريد وبيت القصيد
من جملة ثلاثة أجزاء وفيه من الأبيات الأفراد السواتر
الآحاد في التمثل والاستشهاد سبعة آلاف وثلثمائة
وخمسون بيتًا بموجب تفصيل أعداها في أبواب حروفها *
وهو مع البياض المخلى في آخره ثمانية وثلاثون كراسًا

[1] ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب، تحقيق مصطفى جواد، ج ٤ ق ٣ ص ٥١٢ - ٥١٤.

ويتلوه في أول الجزء الثالث وهو تتمة هذا الكتاب
الملوكي الوزيري قول ابن الخضيري
كتابٌ راق ألفاظًا ومعنى وساق إليَّ إحسانًا وحسنًا
إنشاء الله تعالى نجز في عيد الفطر غرة شوال من سنة خمس وسبع مائة الهلالية
كتبه مؤلفه وجامعه ومبوبه وواضعه العبد الفقير إلى
رحمة الله عز وجل وعفوه ومغفرته وكرمه ورضوانه
محمد بن أيدمر غفر الله له ولوالديه ولولده ولكافة المسلمين
آمين والحمد لله رب العالمين . . . »

والثالث في مكتبة المشهد الرضوي بمشهد بإيران برقم ٤٤٠١ ينقص الصفحة الأخيرة. وقد سَجَّل المؤلف في نهاية المجلد الثاني أنه انتهى من مَسَوَّدَته الأولى سنة ٦٨٠هـ ثم انتهى من تبييضه سنة ٧٠٥هـ.

وهذه النسخة في غاية النفاسة كتبت بخط نسخ منسوب، وهي من المخطوطات القليلة التي وَصَلَت إلينا على شكل الفورمة الإيطالية تذكرنا بشكل المصاحف الكوفية، أي أن ارتفاع صفحتها أقل من عرضها.

ويمثل هذا الكتاب ذروة ما وَصَلَ إليه الأدباء العرب في جمع الأبيات المختارة على أساس التذوُّق الجمالي والاستشهاد اللغوي وقد جَمَعَ فيه مؤلفه نحو عشرين ألف بيت. وتكتسب هذه النسخة أهمية متزايدة بما أورده المؤلف في حواشيها من أبيات الحكماء واللغويين وأقوالهم وتراجم الشعراء والإشارات إلى المراجع. وبذلك تعد هذه النسخة التي كتبها المؤلف بخطه المنسوب واحدة من أجمل وأهم ما حُفِظَ لنا من مخطوطات الأدب العربي.

[وقد نشر الدكتور فؤاد سزجين هذه النسخة في خمسة مجلدات بطريقة الفاكسميلي وصدرت عن معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت سنتي ١٩٨٨ – ١٩٨٩]

ونسخة كتاب «بُغْيَة الطَّلَب في تاريخ حلب» لمؤرخ حلب الشهير كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جَرَادة المعروف بابن العَديم

المتوفى سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦٠م، قال الصَّفَدي:

«كان مُحَدِّثًا حافظًا مؤرخًا صادقًا فقيهًا مفتيًا منشئًا بليغًا كاتبًا مُجَوِّدًا . . .
وكان رأسًا في الخط المنسوب لا سيما النَّسْخ والحواشي»[١] .

حتى أنه ألَّف كتابًا «في الخط وعلومه ووصف آدابه وطروسه وأقلامه» وكتابه «بغية الطلب» الذي أدركته المنية قبل إكمال تبييضه[٢] . وقد وصلت إلينا منه نسخة في عشرة مجلدات موزَّعة على النحو التالي: الأول في آيا صوفيا باستانبول برقم ٣٠٣٦، والثاني إلى الرابع والسادس إلى العاشر في مكتبة أحمد الثالث برقم ٢٩٢٥ والجزء الخامس في مكتبة فيض الله باستانبول برقم ١٤٠٤ . وهذه النسخة اعتمد عليها السُّيوطي وهو يؤلِّف كتابه «بغية الوعاة» وعليها خطه بذلك[٣] ونصه:

«الحمد لله طالعته على طبقات النحاه بمكة المشرفة سنة ٨٦٩ كتبه عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي داعيًا لمعيره»

وعلى الصفحة نفسها قيد نظر نصه :

«نظر في هذا الكتاب محمد بن عبدالرحمن البارزي سنة ثمان وثمانمائة».

وهذه النسخة هي نفسها النسخة التي شاهدها السخاوي في نهاية القرن التاسع الهجري وقال عنها:

«كانت عند صاحبنا الجمال بن السابق الحنفي بخط مؤلفها ونقلها منه صاحبنا ابن فَهْد»[٤] .

فقد سجل ابن السَّابق تملكه لها على ظهر الكتاب (نسخة آيا صوفيا رقم ٣٠٣٦) ونصه :

---

[١] الصفدي: الوافي بالوفيات ٢٢ : ٤٢٢ .
[٢] نفسه ٢٢ : ٤٢٣ .
[٣] السيوطي : بغية الوعاة ٢٢٢ .
[٤] السخاوي: الإعلان بالتوبيخ ٥٩٦ وانظر فيما سبق ص ١٢٨ - ١٢٩ .

«نوبة فقير عفو الله تعالى
محمد بن محمد بن إبراهيم السابق الحنفي
عفا الله عنهم أجمعين
بالقاهرة المحروسة في سنة ست وخمسين
وثمانمائة أحسن الله تقضيها في خير آمين»

[وقد نشر الدكتور فؤاد سزجين هذه النسخة بطريقة الفاكسميلي وصدرت عن معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية فى إطار جامعة فرانكفورت بين سنتي ١٩٨٦ - ١٩٨٩].

ونُسْخَة كتاب «المُغْرب في حُلَى المَغْرب» لعلي بن سعيد المغربي المتوفى سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م، المحفوظة أجزاؤها الآن في كل من دار الكتب المصرية ومكتبة الشيخ أحمد على بَدْر بمدينة بَلَصْفورة في سوهاج بصعيد مصر. وهو كتاب ألَّفه بالموارثة فى مائة وخمسة عشر عامًا ستةٌ من أدباء الأندلس تداولوه بالتنقيح والتكميل واحداً بعد واحد آخرهم علي بن سعيد كاتب هذه النسخة بخطه. ولهذه النُّسْخَة قصة فقد كَتَبَها ابن سعيد أثناء إقامته بحلب بين سنتي ٦٤٥ و٦٤٧هـ وقدَّمها إلى خزانة كتب صديقه الصاحب كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة المعروف بابن العَديم، حيث جاء على غلاف جزئها الرابع المحفوظ في دار الكتب المصرية:

« كتبه بخطه للخزانة العلية الجليلة الصاحبية الكمالية عَمَّرَها الله ببقاء صدر الصدور الشامية رئيس السادة الحنفية سيد الوزراء والأصحاب الصاحب الكبير كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العُقَيْلي أحيا الله بطول حياته دولة الفضائل وأبقى بدوام بقائه نجح الوسائل.

مكمل تصنيفه بإعانته علي بن موسى بن محمد بن عبدالملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبدالله بن سعيد بن الحسن بن بن
محمد بن عبدالله بن سعيد بن عمار بن الأندلسي».

ويبدو أن هذه النسخة خرجت من حَوْزَة بني العديم بعد كتابتها بنحو قرن على الأكثر وامتلكها الصفدي كما ذكر في ترجمته لابن سعيد[١]. فنحن نجد على غلاف السفر الرابع منها بخط الصفدي :

«طالعه وانتقى منه مالكه خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي عفا الله عنه»

وعلى غلاف السفر السادس منها بخط الصَّفَدي أيضًا :

«طالعه وعَلّق منه ما اختاره مالكه خليل بن أيبك عفا الله عنه»

ولعل الصفدي قد تَمَلَّك هذه النسخة أثناء ولايته كتابة السر بحلب، ثم نَقَلَها إلى مصر عندما باشر كتابة الإنشاء بها واستمرت هناك من حينئذ، حيث نجد على النسخة مطالعات مختلفة لعلماء مصريين في القرن التاسع الهجري، فنقرأ على غلاف السفر الرابع الخاص بمصر العبارات التالية :

«طالعه وعَلّق منه ما اختاره إبراهيم بن دقماق عفا الله عنه وغفر له»

و«طالعه أحمد بن عبدالله بن الأوحدي سنة ٨٠٢».

و«استفاد منه داعيًا لمالكه أحمد بن علي المقريزي ٨٠٣».

ثم استقرت النسخة بعد ذلك في خزانة المدرسة المؤيدية بالقاهرة حيث وَقَفَها السلطان المؤيد شيخ المحمودي على طلبة العلم بمدرسته التي أنشأها بجوار باب زُوَيْلَة بين عامي ٨١٨ و ٨٢٣هـ. وذكر السخاوي قرب نهاية القرن التاسع أن بعض هذه النسخة بالمؤيدية [١]، وتوالى على الاطلاع عليها والاستفادة منها بعد ذلك علماء سجلوا ذلك على أغلفتها نحو :

«محمد بن محمد بن القصاص المصري البكري الوفائي سنة ٩٧٤» و«الشريف أحمد بن محمد الحنفي الحموي سنة ١٠٨٧» و«محمد بن محمد الأمير سنة ١١٩١» والشيخ حسن العَطّار الذي كتب على غلاف السفر الثالث من الكتاب العبارة التالية :

«نظر هذه المجلدة وطالعها من أولها إلى آخرها الفقير حسن بن محمد العطار، ولقد كنت كثير الشغف والغرام برؤية هذا الكتاب الذي أظن أنه لم يُؤَلَّف مثله أحد في بابه إلى أن ظفرت بهذه المجلدة بالخزانة المؤيدية عام ثلاث

---

[١] الصفدي : الوافي بالوفيات ٢٢ : ٢٥٣.

[٢] السخاوي : الإعلان بالتوبيخ ٦٤٧.

وأربعين بعد المائتين وألف، وأسأل الله أن يُطْلِعَني على بقية هذا الكتاب بمنه وكرمه».

وهذا يدل على أن أجزاء من النسخة فقدت من جامع المؤيد قبل هذه السنة (١٨٢٧م).

وفي سنة ١٨٧٦ آل إلى دار الكتب ضمن تركة مصطفى فاضل باشا السفر الخامس عشر من هذه النسخة وهو الخاص بالأندلس. وعندما كانت لجنة حفظ الآثار العربية تشرف على أعمال إصلاح وترميم في جامع المؤيد بالقاهرة في سنتي ١٨٩٢و ١٨٩٣، عثر خلال العمل على كمية من ورق المخطوطات في قاعة بعيدة عن الأنظار، فأمر ديوان الأوقاف بنقلها إلى الجامع الأزهر. وتَبَيَّن أن معظم هذه الأوراق من كتاب «المُغْرب» لابن سعيد، واستطاعت دار الكتب بعد مكاتبات طويلة أن تُقْنِع الشيخ شمس الدين محمد الإمبابي - شيخ الأزهر في ذلك الحين - بالموافقة على تسليم تلك الأوراق وعددها ٨٦٥ ورقة لضمها إلى نسخة دار الكتب[١]. وما تزال بعض أوراق الكتاب تحمل العبارة التالية:

«مستخرج من دَشْت المؤيد ومضاف في ١١ مايو سنة ١٨٩٣، نمرة ٤٦ يومية، ١٠٣م تاريخ خصوصية، تبع ٧٥٣٣ عمومية».

وفي سنة ١٩٤٨م أثناء قيام بعثة معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بتصوير المخطوطات في سوهاج بصعيد مصر، عثرت في مكتبة الشيخ أحمد علي بدر مؤسس المعهد الديني العلمي ببَلَصْفورة على السفر السادس من النسخة نفسها الذي لا نعرف ظروف انتقاله إلى هناك، وتوجد صورة ميكروفلمية لهذا السفر بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ٥٠١ تاريخ[٢].

---

[١] زكي محمد حسن: مقدمة المغرب في حلى المغرب لابن سعيد - قسم مصر، القاهرة - مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥٣، ٥٨-٦٣.

[٢] رشاد عبدالمطلب: «المخطوطات في مكتبة سوهاج»، مجلة معهد المخطوطات العربية ١(١٩٥٥)، ١٩٣.

ومن المُبَيَّضات التي وَصَلَت إلينا كذلك الجزء الأول من كتاب «جامع الأصول في أحاديث الرسول» لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن عبدالكريم بن الأثير المتوفى سنة ٦٠٣هـ/ ١٢٠٩م، وهو محفوظ في مكتبة فيض الله باستانبول برقم ٢٩٩ وجاء بآخره.

«تم الجزء الأول من كتاب جامع الأصول
في أحاديث الرسول
ويتلوه في الثاني إن شاء الله حرف الجيم
والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام
على سيد المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين
كتبه مؤلفه المبارك بن محمد بن عبدالكريم بالموصل في سنة
خمس وثمانين وخمس مائة»

والجزء الرابع من النسخة نفسها بالمكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٢٠٨ حديث وقد جَمَع مجد الدين ابن الأثير في هذا الكتاب بين كتب الصِّحاح الستة وعمله على حروف المعجم، وأصل الكتاب في عشر مجلدات، قال ياقوت:

«أقطع قَطعًا أنه لم يُصنَّف مثله قطّ ولا يُصنَّف»[1].

وخط مجد الدين بن الأثير في غاية الجَوْدَة والوضوح، وتمتاز هذه النسخة، بالإضافة إلى أنها نسخة المؤلف، بأنها نسخة مُوَثَّقَة فقد جاء بها بعد قَيْد الفراغ من نسخها إجازات سماع وقراءة تُغَطّي أحد عشر صفحة، ومن غير الممكن أن نورد هنا كل أسماء الأشخاص الذين حضروا قراءة الكتاب ووردت أسماؤهم في هذه السماعات ومن بينهم علماء وقضاة وطلبة ومشائخ للصوفية وأمراءوفيما يلي نموذج للسماع الوارد مباشرةً بعد قيد الفراغ الذي حضره إخوة المؤلف وبعض أبناء إخوته، ونَصّه:

«قرئ هذا الجزء وهو الجزء الأول من الكتاب الموسوم بجامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم على مؤلفه المولى الصاحب الكبير

[1] ياقوت: معجم الأدباء ١٧ : ٧٦.

مجد الدين فخر الإسلام أبي السعادات المبارك بن محمد بن عبدالكريم؛ فسمعه القاضي الأجل الإمام العالم فخر الدين شرف الإسلام عبداللطيف بن أحمد الشهروزري، والشيخ الإمام العالم عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبدالكريم **أخو المؤلف**، والأمير فخر الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أبي المعالى بن عمار، وأخوه شمس الدين إسحاق، والأمير الأجل شرف الدين أبو محمد يعقوب بن محمد بن أبي الحسن، وصدر الدين أبو عبدالله محمد ابن علي الفقيه البغدادي، والشيخ مجد الدين أبو حفص عمر بن أحمد بن أبي بكر السفنى، والشيخ تاج الدين أبو الحسن على بن أبي المكارم بن مسعود الفقيه البغدادى، والشيخ إسماعيل بن بركات بن باد المقرئ، والشيخ الإمام عفيف الدين أبو الغارات غازي بن أحمد بن يونس المقرئ، والشيخ تقي الدين أبو الحسن علي بن منصور الجصّاص، والأجل مُهَذّب الدين الفشن بن عبدالله الصفوي، وأبو عبدالله محمد، وأبو القاسم عمر ابنا سعد بن الحسين بن قمرطاش، وعبدالكريم بن أبي المظفر بن محمد بن عبدالكريم **ولد أخي المصنف**، **ومُثْبت الأسماء** أبو منصور المظفر بن محمد بن عبدالكريم **أخو المصنف** غفر الله له رحمة، وذلك في **شهر رجب من سنة تسع وثمانين وخمس مائة** والحمد لله رب العالمين وصلواته على بينا محمد وآله»

وبعد ذلك بخط المؤلف:

«هذا المذكور من سماع المُسَمَّيْن صحيح كتبه المبارك بن محمد بن عبدالكريم حامداً الله تعالى ومصليًا على سيدنا محمد المصطفى ومسلما».

ونسخة كتاب «المُرَصَّع في الآباء والأمهات والأبناء والبنات والأزواء والذوات» لمجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير أيضًا وهي مبيضة بخطه محفوظة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم ٥٦٦٠.

والجزء الأول من كتاب «النهاية في غريب الحديث والأثر» له أيضًا المحفوظ في مكتبة شيستربتي بدبلن رقم ٣٠٢٣، حيث جاء بآخره:

«هذا المجلد جميعه بخط المؤلف ما خلا الكراس الثاني عشر
فإنه كان قد عُدم فتمم بغير الخط فصح والحمد لله»

ونسخة كتاب «أعيان العَصْر وأعوان النَّصر» لصلاح الدين خليل بن أيْبَك الصَّفَدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م، حيث يوجد منها بخط المؤلف الجزءان الثانى والثاني عشر في مكتبة أحمد الثالث تحت رقمي ٢٦٢١ و٣٠١٠ والأجزاء ٥ و٨ و١١ في مكتبة آيا صوفيا بأرقام ٢٩٦٦، ٢٩٦٨، ٢٩٦٩، والجزء السابع من النسخة نفسها في مكتبة الإسكوريال بأسبانيا برقم ٧٢٢ وعلى الأجزاء إجازة من المؤلف بخطه بقراءة الكتاب عليه تاريخها شهر ربيع الآخر سنة ٧٥٨هـ.

و «تصحيح التصحيف وتحرير التحريف» للصَّفَدي أيضًا وقد وصل إلينا منه المُسَوَّدَة الأولى وهي غير كاملة تنتهي بآخر حرف الزاي وبآخرها قراءة وسماع على المؤلف ومحفوظة في مكتبة آيا صوفيا برقم ٤٧٣٢ والمُبَيَّضَة كاملة وهي محفوظة في مكتبة أحمد الثالث باستانبول برقم ٢٤١٨.

وكذلك الجزء الأول من كتاب «السلوك لمعرفة دول الملوك» لتقي الدين المقريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م، محفوظ في مكتبة يني جامع باستانبول برقم ٨٨٧ جاء بآخره

«وتم الجزء الأول من كتاب السلوك لدول الملوك على يد جامعه وكاتبه
أحمد بن علي المقريزي ولله الحمد»

وجاء على ظهر النسخة بعد ذكر عنوان الكتاب

«سطره لنفسه * قائله وجامعه
فليعف عن زلاته * ناقله وسامعه»

ووصلت إلينا كذلك نسخة كتاب «الخواتيم» لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي بخطه محفوظة في مكتبة حسين جلبي ببورصة بتركيا برقم ٤٥٣، جاء في صفحة عنوانها

«كتاب الخواتيم
من كلام عبدالرحمان بن علي بن محمد بن الجوزي
وتأليفه نفعه الله بالعلم آمين»

كما جاء فى آخرها

«آخر الكتاب والحمد لله

فرغ من هذه النسخة ناظمه عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي في يوم الخميس تاسع عشر ذي الحجة من سنة إحدى وثمانين وخمس مائة بالمدرسة الشاطئية بباب الأزج حامداً الله مصليًا على رسوله محمد وآله أجمعين وحسبه الله ونعم الوكيل»

وأيضًا نسخة كتاب «مجمع الأقوال في معاني الأمثال» جمع الفقير إلى رحمة الله تعالى محمد بن عبدالرحمن بن أبي البقاء عبدالله بن الحسين العُكْبَري محفوظة في مكتبة شيستربتي برقم ٣٦٦٩، وجاء بآخرها :

« تمت المجلدة الثالثة من كتاب مجمع الأقوال في معاني الأمثال على يد مؤلفه الفقير إلى رحمة ربه محمد بن عبدالرحمن بن أبى البقاء عبدالله بن الحسين العُكْبَري في جمادى الآخرة من سنة خمس وستين وستمائة حامداً لله تعالي ومصليا على رسوله النبي وآله وصحبه ومسلمًا. ويتلوه المجلدة الرابعة باب الصاد إنشاء الله تعالى، رب اختتم بالخير برحمتك يا أرحم الراحمين»[١] .

ومن المبيضات التي وصلت إلينا كذلك بخطوط مؤلفيها نسخة من كتاب«شرح اختيارات المفضل بن أحمد الضبي» للخطيب التبريزي محفوظة في المكتبة الوطنية بتونس برقم ٥٣١ ، جاء بآخرها :

«آخر الكتاب مع الزيادات التي تقع فيه
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين
وكتب يحيى بن على الخطيب التبريزي سنة ست وثمانين
وأربعمائةبمدينة السلام »

ونسخة كاملة في أربعة أجزاء من كتاب «فوات الوفيات» لمحمد بن شاكر ابن أحمد الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤هـ بخطه، الجزء الأول والثاني والرابع منها محفوظ في مكتبة أحمد الثالث باستانبول برقم ٢٩٢١ ، أما جزؤها الثالث

---

[١] Arberry, A. J., «Tow rare manuscripts», *Jour. Ar. Litt.* II (1970), pp. 109-116.

فمحفوظٌ في مكتبة رفاعة رافع الطهطاوي بسوهاج بصعيد مصر، وجاء بآخر جزئها الرابع

«تم المجموع المسمى بفوات الوفيات والذيل عليها
في العشر الأول من المحرم سنة ثلاث وخمسين
وسبعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل
الصلاة والسلام والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وحسبنا الله ونعم الوكيل»

وكذلك نسخة من «بدائع الزهور في وقائع الدهور» لمحمد بن أحمد بن إياس الحنفي محفوظة في مكتبة الفاتح باستانبول برقم ٤٢٠٠، جاء بآخرها:

«وكان الفراغ من هذا الجزء المبارك على يد كاتبه ومؤلفه
فقير رحمة ربه تعالى محمد بن أحمد بن إياس الحنفي عامله الله
بلطفه الخفي وذلك في يوم الاثنين ثاني شهر شوال من شهور سنة إحدى
وتسعمائة من الهجرة النبوية أحسن الله تقضيها على خير وسلامة من غير
محنة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى...»

ونسخة من كتاب «المُفَضَّل في شرح المفصل» لعلي بن عمر القزويني المتوفى سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٧م بخطه محفوظة في مكتبة داماد إبراهيم باستانبول برقم ٨٢١، جاء بآخرها:

«فرغ من تحريره مؤلفه العبد الضعيف المفتقر
إلى رحمة ربه اللطيف علي بن عمر بن علي القزويني الكاتبي
في سلخ رمضان المبان المبارك لسنة اثنين وستين وستمائة
حامدًا لله ومصليًا ومسلمًا على نبيه محمد وآله الطاهرين»

النُّسَخ المعارضة على أصول المؤلفين

ذكر ياقوت الحموي أن الحسن بن محمد الصَّغاني النحوي قدم إلى العراق من بلاد ما وراء النهر وذهب منه للحج ثم دَخَلَ اليمن ونَفَقَ له بها سوق ثم وَرَدَ إلى عَدَن سنة عشر وستمائة [1]، ثم أضاف:

«وكان يُقرأ عليه بعَدَن "معالم السُّنَن" للخطّابي [المتوفى سنة ٣٨٦هـ] وكان معجبًا بهذا الكتاب وبكلام مصنفه ويقول: إن الخطّابي جَمَعَ لهذا الكتاب جَراميزه» [2].

ويؤكد ما ذكره ياقوت الحموي نسخة من «معالم السُّنَن» للخطّابي محفوظة في مكتبة فيض الله باستانبول برقم ٥٤٣ جاء بآخرها

«قرأ هذه المجلدة من أولها إلى آخرها وهي الأولى والثانية من "معالم السنن" للخطّابي رحمه الله على سيدنا الفقيه الأجل الإمام الأوحد الصدر الكبير المحدث المتقن المتبحر ملك الكلام الزاهد الورع العالم الموقف الأمين المحترم المكين رضى الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصَّغاني أناله الله مناه وأتم مغزاه أبو بكر بن علي بن محمد بن علي بن أبي بكر الكاتب الفارقي الأصل العدني المولد والمنشأ فا الله عنه بحق قراءته لها على الشيخ الإمام المحدث الثقة الأمين المتقن بقية السلف الصالح برهان الدين أبي الفتوح نصر ابن أبي الفرج بن على الحصري. . أدى بمكة حرسها الله تعالى في شهر ذي الحجة سنة تسع وستمائة. أنا الإمام الزاهد سليمان بن متيوز بن عبدالله بن عيتق بن عَيْشون العَيْشوني، قال انا القاضي الإمام أبو المحاسن عبدالواحد بن إسماعيل الروياني قال انا الإمام أبو نصر محمد بن أحمد بن محمد البلخي قال انا الشيخ الإمام أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي وسمع بالقراءة الفقية حسين بن محمد الجبري والفقيه محمد بن عمر الجبري الإمام رضي الدين ان يرووه كما سمعوه بالسند المذكور فيه. ووافق الفراغ منها عشية الخميس العشرين من صفر سنة عشر وستمائة بمسجد الشيخ ياسر

---

[1] ياقوت: معجم الأدباء ٩ : ١٩٠.
[2] نفسه ٩ : ١٩١.

بن بلال المحمدي بمدينة عدن عمرها الله بالصالحين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

هذا صحيح وكتب الحسن بن محمد بن الحسن الصَّغاني
أيده الله بنصره وجعله أوحد عصره في التاريخ المذكور
والحمد لله على نعمائه والصلاة على جميع أنبيائه»

وهذا يعني أن الصَّغاني قرأ الكتاب خلال إقامته الأولى بمكة سنة ٦٠٩هـ لرجل يدعى أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج بن علي الحصري ثم قرأه الرجل عليه في عدن سنة ٦١٠هـ وهو بالضبط ما ذكره ياقوت في ترجمته للصَّغاني في «معجم الأدباء»، وأسفل ذلك مباشرةً توقيع الصَّغاني بخطه بصحة ذلك.

ونجد خط الصَّغاني كذلك في نهاية نسخة من الجزء الرابع من كتابه «العُباب الزاخر واللُّباب الفاخر» محفوظة في مكتبة كوبلريلي باستانبول برقم ١٥٥١ وهي نسخة كتبها بخطه محمد بن عبيد الله الشيرازي يوم الخميس السابع عشر من شهر ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وستمائة (٦٤٨هـ)، أي في حياة المؤلف فعلى الهامش الأيمن للصفحة الأخيرة من الكتاب كتب الصاغاني بخطة:

«بلغ العراض بأصلي الذي هو بخطي بقراءة أبي البركات محمد الملقب بالضياء أضاء الله مراشده في السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وستمائة وكتب الصَّغاني حامداً ومصلياً»

وهذا يعني أن هذا الجزء قُوبل بأصل الصغاني الذي كتبه بخطه بعد سنة واحدة من الانتهاء من كتابته، وقد شاهد الصَّفدي أصل الصَّغاني هذا، يقول:

«رأيته بخطه في دمشق» وأضاف أنه «خطٌ جيدٌ محرر الضَّبط»[1]

كما أن نسخة كتاب «أمالي ابن الشَّجَري» المحفوظة في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة تحت رقم ٣١٨٠. نُسخَت من نسخة قُوبلت على أصل المؤلف، فقد جاء بآخرها:

---

[1] الصفدي: الوافي بالوفيات ١٢ : ٢٤٢.

«نسخته من نسخة مقابلة على أصل المُصَنِّف ووافق الفراغ من نقله يوم الخميس لليلتين بقيتا من صفر سنة ثمان وعشرين وخمس مائة. وكتب أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي حامداً لله تعالى ومصليا على سيد الأولين والآخرين محمد نبيه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وسلم تسليمًا».

النُّسَخ المنقولة عن أصول المؤلفين

وهي النُّسَخ التي كتبت نقلا عن الأصل الذي كتبه المؤلِّف بيده، وهذه النُّسَخ أكثر من أن تُحْصى وهي تأتي في الأهمية في المرتبة الثانية بعد نسخة المؤلف أو النسخة المعارضة على أصل المؤلِّف أو المقروءة عليه في حياته. ومن أهم هذه النُّسَخ التي وَصَلَت إلينا نسخة من كتاب «الإيناس بعلم الأنساب» للوزير أبي القاسم الحسين بن علي بن الحسين المغربي المتوفى سنة ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م محفوظة في المكتبة البريطانية برقم Or. 3620 كتبت بالخط الشبيه بالكوفي أو الخط الكوفي المشرقي على ورق مربع الشكل، والكتابة في بعض صفحاته قليلة لا تتجاوز بضعة أسطر وفي بعضها الآخر تملأ الصفحة كلها بحيث أن أطراف بعض الصفحات المملوءة كتابة قد تآكل فذهبت كتابتها. وهي بذلك ترجع إلى عصر المؤلف أو بعده بقليل وجاء على صفحة غلاف النسخة

«نُقلَ من دستوره بخطه وعليه علامة التصفح والمقابلة»

وفوق العنوان:

بخطه: «هذا الكتاب في معنى المؤتلف والمختلف لمحمد بن حبيب»

وتحت العنوان:

بخطه: «متى ما نَسَخَ هذا الكتاب ناسخٌ غير ضابط انعكس الغرض، فصار هداه ضلالة بالحقيقة، ومتى كتب أيضًا بأجا واحداً ولم يُفَرِّق بين

فصوله مَرَجَ والتبس وصعب إخراج ما يراد منه والله الموفق، وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين» .

وجاء فى ورقة ١٥ ظ :

«بلغت مقابلةً وتصحيحًا وألحقت ما حضرني مما فات والحمد لله على نعمه»

وفى آخر النسخة :

«آخر ما وُجدَ فى أصل أبي القاسم بن المغربي رحمه الله ومنه نقل والحمد لله وصلواته على محمد نبيه وآله وسلم تسليمًا، وحسبنا الله وحده» .

وعن هذه النسخة نقلت نسخة الكتاب المحفوظة في مكتبة شستريني .

وكذلك نسخة من «دستور ثابت بن قُرَّة» المتوفى سنة ٢٨٨ هـ/ ٩٠١م محفوظة في مكتبة كوبريلي باستانبول برقم ٩٤٨ ، جاء بآخرها :

«نسخت جميع ذلك من دستور أبي الحسين ثابت

بن قرة رضي الله عنهالذي بخطه وكتب

إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون[1] في ذيي الحجة

سنة سبعين وثلثمائة

قابلت به هذا الدستور وصح ولله الشكر»

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون الصابئ المتوفى سنة ٣٨٤هـ (الصفدي: الوافي بالوفيات ٦ : ١٥٩.

التأليف الأول والتأليف الثاني للكتاب

كان المؤلّفون القدماء مثل المؤلّفين المُحْدَثين يضيفون إلى كتبهم أو يُعَدِّلون فيها ويعيدوا إخراجها مرة أخرى وإذاعتها بين الناس. فكثيرٌ من المؤلّفين القدماء، أعادوا تأليف كتبهم مرة أخرى بعد سنوات بالحَذْف والإضافة والتعديل على التأليف أو الإخراج الأول للكتاب. وقد ذَكَرَ ابن النديم بعض نماذج على ذلك لمؤلّفين عاشوا في القرون الأربعة الأولى للهجرة مثل كتاب «البيان والتبيين» لأبي عثمان عمرو بن بَحْر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م، قال:

«هذا الكتاب نسختان أولى وثانية، والثانية أصَحّ وأجْوَد»[١].

وكتاب «الخَراج» لأبي القاسم عبيد الله بن أحمد بن محمد بن عبدالله الكَلوزاني، قال إنه

«نسختان أولى عملها في سنة ست وعشرين والثانية سنة ست وثلاثين وثلثمائة»[٢].

وكذلك كتاب «الزِّيج الممتحن» ليحيى بن أبي منصور كان

«نسختين أولى وثانية»[٣].

وكتاب «الزِّيج» لأبي عبدالله محمد بن جابر البتاني المتوفى سنة ٣١٧هـ/ ٩٢٩م كان أيضًا

«نسختين أولى وثانية والثانية أجود من الأولى»[٤].

وكتاب «سندباد الحكيم» الذي لا يُعْلم مؤلفه ذكر أنه نسختان كبيرة وصغيرة[٥]، ثم كتاب «شرح الجامع الكبير» لأبي بكر أحمد بن علي الرازي

---

[١] ابن النديم: الفهرست: ٢١٠.
[٢] نفسه ١٤٥.
[٣] نفسه ٣٣٤.
[٤] نفسه ٣٣٨.
[٥] نفسه ٣٦٤.
[٦] نفسه ٢٦١.

الشَّيْبَاني الذي ألَّفه في نسختين نسخة أولى ونسخة ثانية[١]. وذكر كذلك أن علي بن محمد السمشاطي عمل كتابه «الأنوار» - وهو يجري مجرى الأوصاف والملح والتشبيهات - قديمًا ثم زاد فيه بعد ذلك. كذلك فقد فَسَّر الخطيب التبريزي «الحماسة» ثلاث مرات، قال حاجي خليفة:

«شَرَح أولا شرحًا صغيرًا فأورد كل قطعة من الشعر ثم شرحها، وشَرَح ثانيًا بيتًا بيتًا، ثم شَرَح شرحًا طويلا مستوفيًا»[٢].

ومن المؤلَّفات التي ألَّفَها مؤلِّفوها أكثر من مرة ووَصَلَت إلينا كتاب «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر المَقْدسي البَشاري المتوفى نحو سنة ٣٩٠هـ/ ١٠٠٠م، فقدوجد الكتاب في تأليفين يرتفع أحدهما وفقًا لألفاظ المؤلف نفسه إلى عام ٣٧٥هـ/ ٩٨٦م، أما الثاني وهو الذي استعمله ياقوت فقد أكمله بعد ثلاث سنوات في سنة ٣٨٧هـ/ ٩٨٩م، ولا يخلو ذلك من مغزى بالنسبة للأوضاع السياسية في ذلك العهد فقد رَفَعَ التأليف الأول إلى السامانيين بينما قَدَّم الثاني إلى الفاطميين. وتعكس المخطوطتان المعروفتان لكتاب المَقْدسي فى آيا صوفيا وبرلين واللتين اعتمدت عليهما نشرة دي خوية de Goeje للكتاب هذا الرأى[٣].

وكتاب «المنهاج فى أحكام خراج مصر» للقاضى أبي الحسين على بن أبي عمرو عثمان بن يوسف المَخْزومي المتوفى سنة ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م الذي توجد له نسخة وحيدة في المتحف البريطاني برقم Add. 23483، فيرى البروفيسير كلود كاهن Claude Cahen، الذى اهتم بدراسة هذا الكتاب ونشر قسمًا منه، أن هناك تأليفين لهذا الكتاب، تأليف أوَّل في آخر عصر الفاطميين نحو سنة ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م والنظام الفاطمي مازال سائدًا، ثم تأليف ثاني أضاف إليه إضافات

---

١ ياقوت: معجم الأدباء ١٤ : ٢٤١.

٢ حاجي خليفة: كشف الظنون

٣ كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربي ١ : ٢٠٩ - ٢١٠.

ومراجعات في سنة ٥٨٠هـ/ ١١٨٥م أو قبل ذلك بقليل بعد أن مضى وقتٌ طويلٌ على النظام الأيوبي ودَخَلَت العديد من التحسينات عليه[١].

وأيضًا «كتاب الفتوحات المكية» للشيخ محيى الدين بن عَرَبي المتوفى سنة ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م. فقد صَرَّح ابن عَرَبي أن لكتابه نسختين: الأولى بدأها بمكة سنة ٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م وأنهاها سنة ٦٢٩هـ/ ١٢٣٢م، وذكر أن النسخة الثانية تحتوي على زيادات لا توجد في النسخة الأولى كما أن فيها حَذْفًا يوجد بكامله في النسخة الأولى. وقد وَصَلَ إلينا التأليف الثانى للفتوحات الذي أنهاه ابن عَرَبي سنة ٦٣٦هـ/ ١٢٣٩م **بخطه** وهو محفوظٌ في مكتبة قونية الملحقة بمتحف الآثار الإسلامية باستانبول تحت رقم ١٨٤٥ - ١٨٨١.

وكذلك كتاب «الروضتين في أخبار الدولتين» لأبي شامة المقدسي المتوفى سنة ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م، فقد جاء فى آخر نسخته المحفوظة في مكتبة ليدن بهولندا برقم Ar 77

> «شاهدت على نسخة الأصل المنقول منها هذه النسخة وهي جميعها بخط قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى الشافعي رحمه الله ما صورته يقول:
> شاهدت على آخر الجزء الأول المنقول منه هذه النسخة بخط المؤلف
> آخر المجلدة الأولى من كتاب الروضتين فرغ منها مصنفها نسخًا في حادي عشر شهر رمضان المبارك سنة إحدى وخمسين وستمائة **واشتملت هذه النسخة المبيضة على زيادات كثيرة فاتت النسخ المتقدمة على هذا التاريخ المنقولة من المُسَوَّدَة، وكل ما يُنْقَل من هذه النسخة هو الأصل الذي يعتمد عليه ويُركن إليه** والله الموفق في جميع الأمور وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.
> وكتبه عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الشافعي مصنفه عفا الله عنه»

---

[١] Cahen, Cl., *Makhzūmiyyāt - Études sur L'histoire économique et* financière *de L'Égypte médiéval*, leiden - Brill 1977, p. 3.

ومن النُّسَخ التي تفرقت بين أكثر من مكتبة نسخة كتاب «الفهرست» لابن النديم الـمُوَزَّعَة بين مكتبتي شيستربتي بدبلن وشهيد علي باشا باستانبول. وهذه النسخة ليس بها تاريخ نسخ وكانت في الأصل موجودة في القاهرة، فقد سَجَّل مؤرخ مصر الشهر تقي الدين أحمد بن علي المقريزي على صفحة عنوانها ترجمة لابن النديم بخطه نصها:

«مؤلف هذا الكتاب أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق بن محمد بن إسحاق الوراق المعروف بالنديم، روى عن أبي سعيد السيرافي وأبي الفرج الأصفهاني وأبي عبدالله المرزباني وآخرين، ولم يرو عنه أحدٌ وتوفي يوم الأربعاء لعشر بقين من شعبان سنة ثمانين وثلثمائة ببغداد وقد اتهم بالتشيع عفى الله عنه»

وأضاف إلى جوار ذلك توقيعه الشهير

« [استفاد منه داعيًا لمعيره؟]

أحمد بن علي المقريزي ٨١٣»

وعلى الغلاف تملك لشخص يدعى أحمد بن علي وهو غير أحمد بن علي المقريزي نصه:

«من كتب أحمد بن علي»

ثم وَقَفَ أحمد باشا الجزار هذه النسخة على جامعه بمدينة عكا بفلسطين ونص وقفيته وبها بعض الطمس

«وَقَفَ لله تعالى

وقف وحبس وتصدق بهذا الكتاب . . .

أحمد باشا الجزار في جامعه . . .

الأحمدية على طالب العلم هو أن لا يطالع . . .

بخطه وقفًا صحيحًا شرعيًا لا . . .»

ولكن هذه النسخة خرجت في تاريخ نجهله من جامع عكا وتَوَزَّعَت بين المكتبتين المذكورتين، حيث استقرت المقالات الأربع الأولى من الكتاب وقسم من أول المقالة الخامسة ينتهي بترجمة الناشئ الكبير في مكتبة شيستربتي برقم ٣٣١٥، واستقر القسم الثاني من الكتاب الذي يبدأ بترجمة أبي عبدالله محمد ابن زيد الواسطي في مكتبة شهيد علي باشا باستانبول برقم ١٩٣٤ وعليه تملك باسم ولي الدين جار الله صاحب المكتبة المعروفة باسمه في استانبول، ثم توقيف آخر باسمه نصه:

«وقف هذا الكتاب لله ولي الدين جار الله بشرط أن لا يخرج من خزانة بناها بجانب جامع سلطان محمد بقسطنطينية»

كما يوجد على هذا القسم تَمَلُّك آخر نصه:

« تملك العبد الفقير إلى عون الغفور الودود
مسعود بن إبراهيم بن أمر الله بن عبد طورمش؟
غفر الله له ولأسلافه ورضى عنهم بالشراء الشرعي
بمدينة قسطنطينية المحروسة»

ولا يوجد على النسخة ما يفيد سبب انتقالها من خزانة جار الله إلى خزانة شهيد علي باشا وكلاهما باستانبول.